عناصر المنهاج
(ثانياً ـ المحتوى)

الأهداف

يتوقع منك بعد دراسة المحتوى أن تكون قادراً على:

1- أن تعرف المحتوى بوصفه عنصراً من عناصر المنهاج.
2- أن تشرح المشكلات التي تواجه واضعي المنهاج عند اختيار المحتوى.
3- أن توضح عناصر المنهاج.
4- أن تبين أسس اختيار المحتوى.
5- أن توضح معايير تنظيم المحتوى.
6- أن تبين المصادر التي يستقى منها المنهاج.
7- أن تشرح اختيار المحتوى.
8- أن تعدد معايير المحتوى، شارحاً باختصار كلاً منها.

مقدمة حول المحتوى

تعد مرحلة إعداد المحتوى من أهم مراحل **بناء المنهاج**، حيث تجري فيها ترجمة الأغـراض التربوية إلى محتوى يتمثل في المواد التعليمية المحددة والمختارة بدقة، لذا ينبغي أن يتحلـى المسؤولون التربويون المكلفون وضع هذا المحتوى بالتفكير الجدي والتحليـل النقـدي كـي يتناسب المحتوى الذي يضعونه مع غايات التربية وأهدافها في بلادهم.

وما يزال محتوى المناهج في معظم الدول يقسم وفق الطريقة التقليدية إلى **فئات** مثـل: اللغـة الأم، الرياضيات، العلوم الفيزيائية، العلوم الإنسانية وهذا التقسيم يأتي على **أساس المادة**، ولا بد من تجاوزه لتكون نقطة الانطلاق في عملية إعداد محتوى المناهج هي المـتعلم والمجتمـع بدلاً من المادة فنتجاوز بذلك النظر إلى المحتوى على أنه مجموعـة مـواد للتعلـيم، وإنمـا **مجموعة أهداف تعبّر عن قدرات ومهارات والغايات وقيم وآداب سـلوك عامـة ينبغـي أن يكتسبها المتعلم.**

تمرين:

في ضوء ما سبق: هل باستطاعتك أن تضع تعريفا للمحتوى؟.

الإجابة:

يعرف المحتوى على أنه مجموعة المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات التـي يمكنهـا أن تحقق الأغراض التربوية.

تمرين:

هل تفرض الأهداف من التعليم نفسها على واضعي محتوى المناهج؟ وكيف برأيك تتبدى؟

الإجابة:

إن الأهداف من التعليم تفرض نفسها على المحتوى، فعلى سبيل المثال يرى بعض المربين أن المهمة الرئيسة للتعليم هي إعطاء التلاميذ المعارف التي تنفعهم في حياتهم، بينما يرى آخرون أن المهمة الرئيسة للتعليم تنحصر في إنماء مواهب التلاميذ وفي تدريب عقـولهم. والمـسألة الثانية التي جرى الخلاف حولها هل الهدف من التعليم هو واحد لكل أبناء الـشعب؟ أم أننـا سنقدم محتوى مختلفاً لمن سيتابعون دراساتهم الجامعية.

وثمة مسألة مهمة وهي صعوبة حقيقية تواجه واضعي المنهاج وتجعل عملية اختيار المحتوى غير ثابتة بسبب أمرين هما:

أ- تغير الأهداف التربوية نتيجة تغير المجتمع وتطوره.

ب- التطور الدائم للإرث المعرفي الذي يعد المصدر الأساس للمعلومات والمبادئ والمهارات والخبرات.

1- مشكلات اختيار المحتوى

1- الانفجار المعرفي: يتميز عصرنا بالانفجار المعرفـي الهائـل الـذي أدى إلـى زيـادة المعلومات، وتقلص المسافة بين ظهور الفكرة وتطبيقها. فعلى سبيل المثـال ظهـرت فكـرة التصوير الشمسي عام 1727 ولم تصبح حقيقة واقعية إلا في عام 1839 أي بعد أكثر من مئـة عام، أما فكرة الهاتف فقد ظهرت عام 1820 وطبقت عام 1876 أي بعد خمسين سنة، وظهرت فكرة القنبلة الذرية عام 1939 وطبقت عام 1945، أي بعد ست سنوات، أمـا فكـرة الطاقـة الشمسية فقد ظهرت في الخمسينيات، وتم تطبيقها بعد عامين مـن ظهورهـا فقـط. إن هـذا الانفجار المعرفي وضع القائمين على اختيار محتوى المناهج أمام تحدٍ كبير، ألا وهـو مـاذا يختار من هذا الكم الهائل؟

ولن يكون الحل بإضافة مواد متطورة وجديدة وحذف مواد أخرى، بل في تغييـر الأنـشطة والفعاليات التعليمية المرتبطة بالخبرات التعليمية والأخذ بأساسيات العلم والبعد عن المعـارف التفصيلية والتركيز على تعليم المتعلم كيف يتعلم وكيف يفكر من خلال تزويده بأدوات البحث العلمي مثل: الملاحظة والتجريب والتفكير التحليلي النقدي وتنمية الابتكار والإبداع من خـلال

التدريب على أشكال التفكير التركيبي الذي يقود إلى مزيد من الاكتشافات.

2- تنوع الأهداف التربوية: لقد كان للتطور العلمي وتطور الحياة وما رافقهما من مشكلات لم تكن موجودة من العامل الذي دفع بالتربية لأن تضع أهدافاً مناسبة لما سبق، كما يقتضي وضع هذه الأهداف تحليل فلسفة المجتمع وتحديد حاجاته ومشكلاتهم لإعطاء الأولويات لما هو ملح دون إهمال للأهداف الأخرى، وقد ظهرت أهداف على مستوى الوطن والعائلة والفرد مثل: رعاية الموهوبين والمتأخرين والمعوقين وتعليم الكبار.

3- تعدد الفلسفات التربوية: مما أدى إلى اختلاف الأهداف تبعاً لتلك الفلسفات فعلى سبيل المثال هناك من يتبنى المذهب الطبيعي الذي يؤكد أنصاره أهمية طبيعة الطفل وعدم إرغامه على قراءة كتاب محدد، مع تأكيد الاهتمام بالتربية الجسدية، أما أنصار المذهب البرغماتي فيؤكدون أهمية التعليم عن طريق العمل، ويرون أن المعرفة هي وحدة نشاط حية، أما أصحاب الفلسفة السلوكية فيرون أن عملية التعلم هي صناعة الإنسان عن طريق المبادئ والقوانين الأساسية للتعلّم، ويؤكدون ضرورة إغناء بيئة المتعلم بالمثيرات المختلفة واستثارته للاستجابة لهذه المثيرات والربط بين المثير والاستجابة، هكذا يرون أن عملية التعلم تتم، ويكتسب المتعلم الأنماط السلوكية المرغوبة.

4- التقدم العلمي والتقني (التكنولوجي): وما صاحبهما من تقدم اجتماعي واقتصادي أخذ يضغط على التربية، وذلك من خلال ازدياد طموح المتعلمين ولا سيما في الدول النامية.

إن هذه التطورات راحت تضغط لإعادة النظر في محتوى التعلم وطبيعته في زمن التغير والتبدل، لذا لابد من تزويد المتعلمين بمهارات تساعدهم على حل المشكلات التي تعترضهم، والبحث عن المعلومات لحل هذه المشكلات بعيداً عن الحفظ الأصم للمعلومات الجزئية التفصيلية.

5- مبدأ مراعاة الفروق الفردية: عندما قُدم التعليم للجميع مع زيادة عدد المتعلمين قُدم محتوى واحداً، مما دعا المربين إلى التفكير الجدي في مراعاة الفروق الفردية بين هؤلاء المتعلمين، كي يتحمل كلٌ منهم حسب قدراته مسؤوليته في بناء الوطن، لذا ينبغي أن يأتي المحتوى مرناً قابلاً للتغيير والتطوير وفقاً لطبيعة المتعلمين وظروف البيئة مع مراعاة السرعة الذاتية في التعلم للوصول إلى التعلم المتقن.

2- عناصر المحتوى

1– المعارف: والمقصود بها:

أ – المفاهيم والمصطلحات الأساسية التي لا يمكن من دونها فهم أي عنصر من عناصر المعرفة، فلكل علم مصطلحاته الخاصة به، فللغة مفاهيمها، وللجغرافية مفاهيمها، فيصعب أن

يكتسب المتعلم علم الجغرافية قبل فهـم مـصطلحات التـضاريس والمنـاخ والمنخفـضات والمرتفعات والضغط الجوي لأنها المفاتيح الأساسية للدخول إلى العلم واستيعابه.

ب – التعميمات (المبادئ العامة والقوانين الرئيسة): التي تكشف عـن العلاقـة بـين العـالم الموضوعي وأشيائه المختلفة، فالمبدأ هو العلاقة بين مفهومين أو أكثر. وقد تكون هذه العلاقة **عكسية.** مثال: كلما ارتفعنا عن سطح البحر تنخفض درجة الحرارة، أو **طردية** مثال: تـزداد الرفاهية في المجتمعات بازدياد الإنتاج الاقتصادي أو **سببية.** مثال: نظراً لتعامد أشعة الشمس مع خط الاستواء طوال أيام السنة تقريباً، لذا فالمناخ حار وماطر.

وليس المهم هو تعلّم المبادئ بحد ذاتها، بل أن يربط المتعلّم بين الأسـباب والمـسببات، وأن يحلل المواقف ويقترح الحلول.

جـ – جملة النظريات والأفكار التي تساعد الفرد على تكوين علاقة صـحيحة مـع العـالم المحيط به.

2– المهارات العقلية والعملية: عندما تتحول المعارف إلى مهارات تصبح خبـرة مـستوعبة نتيجة التطبيق والممارسة وهذه المهارات قد تكون عملية أو عقلية ولكل مادة مهاراتها، وهناك مجموعة من المهارات المشتركة بين المواد كالقدرة على التحليل والتصنيف والنقد، والـدور الأساسي للمنهاج هو تزويد المتعلمين بمهارات البحـث والاستقـصاء الـذاتي، ولا تتـشكل المهارات من خلال الشروح النظرية، بل من خلال الممارسة.

3- النشاط الإبداعي: حيث يساعد هذا النشاط في البحث عن حل المشكلات الجديدة، وفيه خصوصية عن العنصرين السابقين، حيث قوة الإبداع لا ترتبط بحجم المعرفة، فهنـاك مـن يعرف القليل في مجال من المجالات، إلا أنه يعمل بإبداع يفوق إبداع ذلك الذي يمثل موسوعة معارف، وثمة سؤالان كبيران:

هل الإبداع هو في المواهب الطبيعية التي نمتلكها؟

وهل يولد كلّ فرد مختلفاً عن الآخر بمواهبه وقدراته؟

كي تجيب أدعوك أن تقرأ ما يلي:

من المؤكد أنه لا حجم المعارف المكتسبة التي يحصل عليها الإنسان بشكل جاهز، ولا قدراته التي يتمتع بها، تستطيع أن تضمن إمكانات الإنسان الإبداعية، وإذا تدرب الإنسان دائماً على استيعاب المعارف والقدرات الجاهزة، فمن الممكن أن تضعف مواهبه الإبداعية والطبيعية، فالإنسان الذي لم يتدرب على أن يفكر بشكل مستقل، والذي يستوعب كلّ شيء بشكل جاهز ومفصل لن يستطيع أن يظهر مواهبه التي منحته إياها الطبيعة. وهذا يتطلب منا الاهتمام بالنشاط الإبداعي، حسب معطيات علمي النفس والتربية.

لقد اقترح علماء النفس لكلّ مرحلة من مراحل التعلم نوعاً خاصاً من أنواع النشاط، وأكدوا أن

إهمال النمو العقلي عند الطفل، وعدم تدريبه على الأفعال العقلية منذ الطفولة، يلحق به ضرراً كبيراً في المستقبل، وهذا يعني ضرورة الاهتمام بالإبداع منذ مراحل المدرسة الأولى.

ولكن ما هي صفات النشاط الإبداعي وما محتواه؟

هناك صفات كثيرة لهذا النشاط سنذكر بعضها، مع التأكيد أن تشكيلها من نعومة الأظفار يسهم في تنمية مواهب الفرد الطبيعية إلى أُقصى حد ممكن، وأهم صفات هذا النشاط هي:

1- يعد نقل المعارف والقدرات من قبل المتعلم بصورة ذاتية إلى خطوات جديدة أهم صفة من صفات النشاط الإبداعي، وتتلخص هذه الصفة بأن التلميذ يستطيع أن يستخدم المعارف والقدرات التي استوعبها سابقاً، في البحث عن حلّ لأي مشكلة قد تصادفه، وقد يبدو لنا للوهلة الأولى أن هذا الأمر على قدر كبير من السهولة، إلا أنه في الحقيقة ليس كذلك خصوصاً عندما تكون المعارف المستوعبة سابقا تنتسب إلى مجال علمي آخر غير مجال المشكلة المطروحة التي تتطلب الحلّ.

2- أما الصفة الثانية فهي رؤية قضية جديدة في موقف معروف، فقد يرى التلاميذ في أحد المتاحف سكيناً يدوية فيسأل معلمه: إن القدماء إذن قد عرفوا الفرق بين الحاد وغير الحاد، لأنهم صنعوا للسكين حدين أحدهما حاد قاطع، والآخر غير قاطع، وبالتالي فإن التلميذ قد وضع قضية فحواها أننا نستطيع أن نحكم على معارف القدماء من خلال السكين.

3- رؤية وظيفة جديدة للموضوع: وتتلخص هذه الصفة، بأن الإنسان يستطيع من خلال تآلفه مع الأشياء المحيطة به، ومع وظائفها أن يرى فيها القدرة على أن تخدم أهدافاً أخرى غير الأهداف المنتظرة كأن يستخدم التلميذ قلم الرصاص كمسطرة أو محور ارتكاز أو لأهداف أخرى.

4- جمع بعض أساليب النشاط المعروفة وتركيبها والخروج منها بأسلوب جديد: فالتلميذ المبدع في حلّ مسائل حسابية، قد يلجأ للجمع بين عدة طرائق يستنبط منها طريقة جديدة توصله للحل المنشود.

5- رؤية بناء الموضوع: كأن يصطدم الإنسان بمشكلة ما، أو بنص جديد من كتاب، وأن يدرك جميع عناصر هذه المشكلة أو هذه المشكلة أو هذا النص والترابط الموجود بين هذه العناصر سواء كان جوهرياً أو غير ذلك.

6- التفكير الانتقائي: أي رؤية الحلول الممكنة لمشكلة معينة، أو رؤية وسائل الحلّ المختلفة، أو إيجاد البراهين المتباينة، أو بعبارة أخرى الرؤية المتعددة الجوانب للمشكلة «الموضوع».

ومن المفيد أن نذكر أن صفات النشاط الإبداعي، قد لا تظهر مرة واحدة عند حلّ كلّ مشكلة، بل يظهر بعضها تبعاً لمضمون المشكلة المطروحة.

وأخيراً فإن خبرة النشاط الإبداعي قد جمعتها الإنسانية تدريجياً، وعلى زمن ليس بالقصير،

وهي ليست نتاج كلّ نشاط إنساني.

7- علاقات الإنسان بمحيطه الواقعي: وهي تتمثل في العلاقات العاطفية والمثل والقيم، إنها علاقات الإنسان مع واقعه الموضوعي.

هذا وقد أولى الكثير من المربين البارزين، أهمية كبيرة لمسألة تشكيل العواطف عند تلاميذهم، وعدوها هدفاً أساسياً لابد من العمل على تحقيقه، وكان على رأس هؤلاء العلماء: كروبسكايا ولوناتشاركي وغيرهما، كما تصدى علماء النفس أيضاً لهذا الدور الذي تلعبه العواطف، وعدوها دافعاً داخلياً محركاً للنشاط الإنساني ككل. وقد برهن عالم النفس السوفييتي الشهير، روبنشتاين، على أن العواطف تلعب دور القوة المحركة لغالبية الدوافع.

وأخيراً لابد من الإشارة إلى أن مختلف عناصر المحتوى التي مر ذكرها، ترتبط فيما بينها ارتباطاً وثيقاً. فلا وجود لقدرات من دون معارف، كما لا يمكن لأي نشاط إبداعي أن يحدث من دون قدرات ومعارف. إن التربية تتطلب منا معرفة ذلك الواقع الذي يحيط بنا، والعمل على إقامة علاقاتنا معه، وهذا ما يجب أن يشمله محتوى المواد الدراسية التي نعلمها لتلاميذنا.

3- أسس اختيار المحتوى

1– أهداف المنهاج.

2– حاجات المتعلم.

3– حاجات المجتمع.

4– التطور العلمي والتقني (التكنولوجي).

تمرين:

هل لك أن تبين كيف يضع واضع المنهاج أهداف المنهاج نصب عينيه عند اختيـار محتـوى المنهاج؟

الإجابة:

إن وظيفة المحتوى هي تحقيق الغايات والأهداف التربوية، وبالتالي ينبغي أن نختار المحتوى المناسب الذي يستطيع أن يوصلنا إلى هذه الأهداف وعند اختيار المحتوى، يجب أن تلعب هذه الغايات دور المرشد والموجه في عملية الاختيار، أي أن ننظر إلى المحتوى علـى أنـه أداة لتحقيق أهداف معينة، وليس غاية بذاته، وعليه فإن أي تغيير أو تعديل أو إضـافة أو حـذف يجب أن يتم في ضوء الأهداف المحددة.

4- معايير تنظيم المحتوى

1- تحديد المجال أو المدى: ويعرف على أنه مجموعة المعارف والمهارات والخبرات والقيم والاتجاهات التي يتضمنها منهاج ما، فعلى سبيل المثال فالمجال في محتوى الرياضيات للصف الأول من التعليم الأساسي قد يكون على النحو الآتي: (مفهوم المجموعة، رئيسي المجموعة، جمع عددين أقل من عشرة، الجمع من دون حمل، الطرح من دون استلاف، مفاهيم هندسية..) وتحديد المجال أو المدى يتطلب الدقة في الاختيار ودراسة عميقة لخصائص نمو المتعلم.

2- الترتيب أو التتابع: إذ ينبغي أن يقرر واضعو المنهاج تسلسل الموضوعات والوقت اللازم لاكتسابها. وتوضع الموضوعات على شكل سلسلة مترابطة بحيث يكون كلّ موضوع أساساً لما بعده من موضوعات.

ولمراعاة هذا المعيار ينبغي أن يطلع واضع المنهاج اطلاعاً عميقاً على حقل المعرفة الواسع المتعلق بعلمه.

3- الاستمرار: يعني الاستمرار الاتصال وتنمية الخبرات والمهارات المطلوبة والتزود بمواد أكثر عمقاً واتساعاً بها في السنوات المتلاحقة تبعاً لنضج القدرات العقلية للمتعلمين.

4- الترابط والتكامل في الخبرة: أي وحدة الخبرة أي هو العلاقة الأفقية بين المواد المختلفة للمنهاج في عام دراسي واحد، كأن نربط مادة الجغرافية بمادة التاريخ، ومادة الأدب بالتاريخ، ومادة الفيزياء بالرياضيات، ومن الأسباب التي دعت إلى الاهتمام بالتكامل أسباب نفسية: تتصل بظروف المتعلمين عن التعلّم عند تجزئة المعرفة وأسباب اجتماعية تتصل بالنفسية عندما يكون المحتوى غير مناسب للمتعلمين وبعيداً عن اهتماماتهم.

5- المرونة: أي أن يكون محتوى المنهاج مرناً قابلاً للتغيير والتعديل في ضوء التغيرات العلمية والثقافية مع إمكانية تطويعه وطريقته لظروف المتعلمين وبيئتهم.

6- التكامل: ويرتبط هذا المعيار بالتقدم العلمي والتقني الذي أدى إلى تراكم المعرفة التي تحتاج إلى دقة في التحليل والفهم والتطبيق وإيجاد العلاقات بين الأفكار.

7- أن يحقق محتوى المنهاج التوازن بين النظري والعملي. بحيث لا يطغى الجانب النظري على الجانب العملي، فمن المعروف أن الخبرات لا تتكون ولا تنمو إلا من خلال الممارسة العملي وربط الأسباب بالنتائج.

5- مصادر المحتوى

1- المعتقدات: إن أصول المحتوى في كلّ منهاج حي المعتقدات الراهنة، وتلك المعتقدات التي نرغب بتشكيلها عند المتعلّم، ويتضح ذلك إذا عرفنا على سبيل المثال بأن الذين يعتقدون أن وجود الفرد لا معنى له إلا ضمن المجتمع، يختلفون عن أولئك الذين يعتقدون بأن المجتمع لا

معنى له من دون أفراد، فعند ذلك يمكن أن تسألهم أيهما له الأفضلية الفرد أم المجتمع وكذلك يختلف الأمر عند من يعتقدون بأن الأفراد متساوون في الحقوق، ويسعون إلى إزالة الفـروق الطبيعية أو الاصطناعية بين الناس، وهم في الوقت نفسه يخالفون من يعدون مناهجهم، وهـم مؤمنون بوجود طبقة تفوق طبقة ولها امتيازات، وبشكل عام القيم تتطور مع تطور المجتمـع، وليست معزولة عن بعضها، بل مترابطة بخيوط منطقية وبروابط وجدانية وبأسباب تاريخيـة، ووفق نظام القيم والمعتقدات تتم صياغة أهداف التربية لأنها تحدد طبيعة المجتمع.

2- المصادر الأخرى للمحتوى: مثل الحاجات والإرث الثقـافي حيـث الإرث الثقـافي هـو مجموعة النتاج المادي والفني والعقلي والروحي للإنسان، أما الفكر الثقافي فهو تأمل الفرد في هذا الإرث، وكلا الإرث والفكر الثقافيين يزودان محتوى المنهـاج بالموضـوعات التربويـة المناسبة.

3- العلوم التربوية: وهي التي تعتمد مجموعة من المعايير منها درجة نضج المتعلّم وميولـه

4- الشروط المادية المتوافرة لهذا البلد أو ذاك: مما يدعو في حـالات الفقـر إلـى تبـسيط المتطلبات واستغلال الفرص بأقل ما يمكن لأفضل ما يمكن.

6- طرائق اختيار المحتوى

هناك عدة طرائق لاختيار المحتوى يتوقف اعتماد أي منها على عوامل عـدة منهـا: قـدرة العاملين على الاختيار وحجم العمل والإمكانات المادية والبشرية المتاحـة والوقـت المحـدد لإنجاز العمل، وليست هناك طريقة مثلى، ويمكن أن ندمج أكثر من طريقة.

ومن تلك الطرائق:

1- آراء الاختصاصيين: لأنهم على دراية كبيرة بالمجال المعرفي، ويدركون الصورة الكليـة للعلم من حيث معرفة بنيته الداخلية وعلاقاته التي تربط مفاهيمه، مع عـدم إغفـال مـشاركة الاختصاصيين في المناهج وعلم النفس والمعلمين، وعلى أن يتم الاختيـار وفـق الأهـداف التربوية المحددة.

2- التجريب: حيث يتم التجريب في ضوء معايير على مجموعات تجريبية، ثم تقارن نتـائج المجموعة التجريبية مع نتائج المجموعة الضابطة على مدى صلاحية المحتوى المقترح فـي تحقيق الأهداف التربوية.

3- التحليل: حيث يتم تحليل مجالات العمل المتوافرة في المجتمع والنشاطات المختلفة، ومـن يقوم بالعملية التعليمية.

4- الدراسات المسحية: حيث تُحلل كلّ العوامل التي تؤثر في نوع المعـارف التـي يجـب اختيارها، فتدرس الجوانب التي تتعلق بالمجتمع والمتعلم والمادة العلمية ذاتها والمناهج السابقة

أيضاً، وآراء المعلمين والمتعلمين وأولياء الأمور حول محتواها من المعارف لتحديد ما يجـب دعمه، وما ينبغي تلافيه.

5- مسح الآراء: من خلال تعرف آراء شرائح مختلفة من المجتمع للاسترشاد بـآرائهم فـي تحديد محتوى المنهاج، أو لمعرفة اتجاهات الرأي العام حول موضوعات تيار الجدل وحولهـا مثل التربية الجنسية، والتربية السكانية... الخ أو تحديد حاجات المتعلمين ومشكلاتهم.

7- معايير اختيار المحتوى

1– الصدق

2- الدلالة أو الأهمية

3– التوازن بين السعة والعمق

4– الشمولية

5– الاهتمامات والميول

6– التوافق مع الواقع الاجتماعي

7- القدرة على التعلم

8- الفائدة (المنفعة)

9– إمكانات التقويم

10– العالمية

ولابد من الإشارة إلى أن أشكال تنظيم محتوى المناهج سيأتيك لاحقاً عند الحديث عن أشـكال تنظيم المنهاج.